الحلقة 1

محمد بن عبدالعزيز بن فهد الميلم.. تاجر الخير

إعداد: مازن خرابة

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد، وكفالة الأيتام، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة في هذا الشهر الفضيل عبر حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة محمد بن عبدالعزيز بن فهد الميلم.

◆ دخل مجال تجارة العقار واجتهد فيه.. فوفقه الله تعالى ووسع له في رزقه

◆ حرص على تطهير ماله بالزكاة وبذل الخير وإعانة الفقير ومساعدة المحتاج

◆ أدرك ثواب بناء المساجد وعرف مكانتها وأهميتها في حياة المجتمع المسلم

غلاف الكتاب

مسجد الميلم في العديلية

المولد والنشأة

هو محمد بن عبدالعزيز بن فهد الميلم المولود في منطقة الزلفي في المملكة العربية السعودية عام 1308 ه الموافق لعام 1890 م.

نشأ في ظروف اجتماعية ومادية صعبة، فقد ذاق مرارة اليتم مبكراً، إذ توفي والده وهو طفل صغير لا يتعدى العاشرة من عمره، ولذلك لم ينل حظه من التعليم، فكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب.

وقد قدم إلى الكويت من الزلفي مع بعض أفراد عائلته عام 1900م، وكان عمره آنذاك عشر سنوات ومع ذلك أبى إلا أن يعتمد على نفسه، وأبى أن يكون عالة على أحد، فعمل في عدة أعمال، وزاول أنشطة متعددة. ففي البداية عمل في مجال الغوص على اللؤلؤ، ولكنه كان عملا شاقاً، وكان عائده المادي عليه آنذاك قليلاً، كما أن العاملين في هذا المجال كثيراً ما كانوا يتعرضون لأخطار عديدة.

لذلك ترك المحسن محمد الميلم هذا المجال، واتجه إلى العمل في التجارة، حيث عمل مع أحد تجار الدهن، وكان طموحاً محبا لعمله، حريصاً على إتقانه، فلم تمر بضع سنوات إلا وأصبح شريكاً لصاحب هذا المحل.

ودفعه حبه للاجتهاد، والحرص على تحسين ظروفه المعيشية إلى التنقل في مجال التجارة في بيع أصواف الغنم، واستطاع – بعد جهد وصبر ومثابرة – أن يمتلك عدداً من المحلات التجارية في سوق الدهن.

وأخيراً ولج في مجال تجارة العقار واجتهد فيه، فوفقه الله تعالى ووسع له في رزقه، وبارك له في ماله، الذي لم ينس حق الله فيه كما سيتضح فيما بعد.

صفاته وأخلاقه

لقد استفاد المحسن محمد الميلم من عمله في المهن الأربع التي اشتغل بها وهي الغوص على اللؤلؤ، وتجارة الدهن، وبيع أصواف الغنم، وتجارة العقار، واكتسب العديد من الصفات الحميدة التي لابد أن يتحلى بها ويرثها صاحب هذه المهنة، وعلى رأس هذه الصفات قوة الشخصية، والإقدام وعدم التردد أو الخوف من المغامرة، وعلو الهمة، والصبر، والحلم وسعة الصدر، وحسن التعامل والسماحة مع الآخرين بيعاً وشراءً، وأخذاً وعطاءً، فضلاً عن رأس كل هذه المكارم وهو الصدق والإخلاص في العمل.

وقد تحلى – رحمه الله – بهذه الصفات الحسنة فأحبه الناس ووثقوا به، وراجت تجارته،

ونما ربحه وزاد رزقه. كما كان – رحمه الله – متديناً حريصاً على طاعة الله تعالى وفعل الخيرات ابتغاء وجهه الكريم، ولذلك حاول أن يكون على الدوام شاكراً لنعم الله عليه، مؤدياً لواجبه تجاه هذا الفضل والعطاء.

حياته الاجتماعية

لقد ساعد محمد الميلم عمله في التجارة على اتساع دائرة معارفه وعلاقاته، ولذا لم يجد صعوبة في أن يختار الفتاة الصالحة التي تعينه على أمر دينه ودنياه، ووقع اختياره على امرأة صالحة كريمة فوفقه الله في الزواج من المرحومة نوره العبد الهادي الميلم، التي كانت نعم الزوجة، ونعم الراعية في بيتها، ورزقه منها بثمانية من الأولاد: خمسة من الذكور: هم عبدالعزيز وإبراهيم وبدر وأحمد ومساعد، وثلاث من البنات، وقد رزقهم

الله منهم بثمانية وعشرين حفيداً من الذكور والإناث، هم نعم الذرية الطيبة.

أوجه الإحسان في حياته

بعد أن مّن الله تعالى على المحسن محمد الميلم – رحمه الله – بسعة في الرزق حرص على فعل الخيرات، وأداء حق الله في هذا المال، فسعى إلى أداء زكاة ماله في موعدها وعلى أكمل وجه، وراح يبذل وينفق من ماله بسخاء في سبيل الله تعالى.

وقد سمع العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو المؤمن إلى التبرع وإنفاق المال، ولهذا حرص المحسن محمد الميلم على أن يطهر ماله بالزكاة وبذل الخير وإعانة الفقير ومساعدة المحتاج.. وقد تعددت أوجه الإحسان في حياته وربما ما لا نعلمه أكثر مما نمى إلى علمنا.

عمارة المساجد

بالرغم من أن المحسن محمد الميلم – رحمه الله – لم يلتحق بكتاب ولم يحصل علماً إلا أنه قد أدرك ثواب بناء المساجد، وعرف بمكانتها وأهميتها في حياة المجتمع المسلم، حيث إنها مهبط الرحمات ومهوى القلوب، التي تحتاج إلى تزكية وتطهير دائمين كالأبدان تماماً.

مسجد الميلم بالفروانية

حرص المحسن محمد عبدالعزيز الميلم – رحمه الله – على أن يكون له نصيب في هذا العمل الخيري المبارك، فقام ببناء مسجد يعد من أقدم المساجد في منطقة الفروانية، حيث قام بشراء الأرض من ماله الخاص، وبنى عليها مسجده المسمى باسمه– مسجد الميلم– وأتم البناء والتجهيز على خير ما يكون العمل وذلك عام 1965 م. وقد فرح – رحمه الله – عند افتتاحه للصلاة فرحاً عظيماً، بما منَّ الله عليه من سابغ فضله وعظيم عطائه، وتوفيقه أن يضع لبنة من لبنات الإيمان وبيتاً من بيوت الرحمن.

مسجد الميلم في العديلية

لما ذاق المحسن محمد الميلم – رحمه الله – حلاوة البذل والإنفاق في سبيل بناء المساجد، ورأى السرور والبشر على أوجه الناس عند بناء مسجد الفروانية، رأى أن يبني مسجدا آخر لله تعالى، ووقع اختياره – رحمه الله – هذه المرة على منطقة العديلية قرب ديوانه العامر، فأقام فيها مسجداً على نفقته وأشرف على تجهيزه وفرشه بالكامل.

فقد كان هو ورواد ديوانه العامر يخرجون في كل فرض للصلاة في مسجد ضاحية العديلية (المسمى سابقاً مسجد الدوار لقربه من الدوار الرئيس بمنطقة العديلية)، ومسجد المرحوم الشيخ محمد سليمان الجراح حالياً، فرأى أن يختار المساحة الخالية أمام ديوانه لبناء هذا المسجد فيها، وقد أتم بناءه وافتتح للصلاة في يوم 4 ذو الحجة عام 1387 ه الموافق 3 مارس

إعفاء المعسرين

لما رأى المحسن محمد عبدالعزيز الميلم – رحمه الله – أن للخير وجوهاً أخرى عديدة، عمل على أن ينوع في أوجه عطائه، ومجالات إحسانه، التي يبذلها في سبيل الله تعالى بما يعود بالنفع والخير على المسلمين جميعا.

ولذا كان حريصاً على أن يمد يد الخير – قدر استطاعته – لكل من حوله وخاصة من يقع منهم في شدة أو يعاني ظروفا صعبة، لعلمه أن هذا العمل له أجر مضاعف عند ربه جل وعلا، وكأنه أصغى السمع إلى قوله تعالى:

فسارع – رحمه الله – إلى نجدة كل من يلجأ إليه من المحتاجين من أهل الكويت آنذاك، فمنحهم قروضاً حسنة، لا يطلب عليها فائدة أو ربحاً، بل يبتغي بذلك وجه الله تعالى الذي قال في كتابه الكريم عن المدين:

أي إذا كان المدين معسراً لا يستطيع القضاء في الوقت المحدد فنظرة إلى ميسرة، أي إمهاله والصبر عليه حتى تتيسر أموره ويمكنه السداد، وخير من ذلك أن تصدقوا بما لكم عليه من الدين وتسقطوه عنه.

وقد عمل المحسن محمد الميلم بهذا التوجيه الكريم لله تعالى فلم يكتف بالحسنى، بل اختار الأحسن، فكان يقرض المعوزين والمكروبين، ولا ينتظر السداد.

فقد نقل لنا حفيده السيد طارق بدر الميلم في رواية عن والده أن جده جمع في أحد الأيام أولاده جميعاً، وقام بحرق سندات الدين الموثق بها جميع القروض المستحقة له عند الناس، خشية أن يطالب أبناؤه هؤلاء الذين أقرضهم قروضا حسنة بالسداد مستقبلاً، وحتى يُعَلِّمَ أبناءه وهم صغار كيفية التسامح مع الآخرين والتجاوز عنهم، وأراد أن يكون قدوة لهم في عمل الخير.

إقراض ذوي الحاجة

حرص المحسن محمد الميلم – رحمه الله – على مساعدة ذوي الحاجات وخاصة المعسرين منهم فكان يمنحهم قروضاً حسنة لوجه الله تعالى (بدون فوائد) وذلك لفك عسرتهم إلى حين ميسرة، لعلمه بأن القرض الحسن بحد ذاته صدقة عظيمة أجرها كبير عند الله تعالى، وعملاً بالتوجيهات النبوية الكريمة التي تدعو المسلم إلى أن يفك عسرة أخيه المسلم.

الوقف الخيري لثلث ماله

هناك من أهل الخير من وفقهم الله تعالى إلى الخير فاستمر عطاؤهم بعد وفاتهم، وذلك من خلال وصيتهم بجزء من مالهم بعد وفاته، والوصية باب للخير والثواب ونافذة للعطاء والجود، وسبب من أسباب إدراك رحمة الله تعالى وعفوه وجنانه، وهي من الأعمال الصالحة التي أوصى بها الله تعالى، ولذلك لم يشأ المحسن محمد الميلم أن يتوقف نهر الخير الذي أجراه في حياته، ولا أن يجف نبع العطاء بعد انقضاء أجله، ولذا فقد أوصى بأن يخصص ثلث تركته وقفاً خيرياً لله تعالى، وأن يكون ذلك لأعمال الخير كبناء المساجد والمدارس والمستشفيات ومساعدة الفقراء، وغير ذلك من أوجه الخير المتعددة. ندعو الله أن تكون هذه الأعمال صدقة جارية له إلى أن يرث الحق سبحانه الأرض ومن عليها.

ديوان الرعيل الأول

ومن ثلث خيرات المحسن محمد عبدالعزيز الميلم – رحمه الله – تم إنشاء ديوان الميلم للرعيل الأول في منطقة العديلية بالقرب من صالة الميلم، وذلك ليكون بمثابة ملتقى للرعيل الأول من أهل الكويت، للاجتماع والتعارف وتبادل الأحاديث الطيبة التي تحمل عبق الماضي القريب، وذكريات طيبة تستفيد منها الأجيال، مما كان له بالغ الأثر في إدخال البهجة والسرور إلى قلوب الرعيل الأول، وقد تم افتتاح هذا الديوان عام 2001 م.

دوره الوطني

مثلما كان المحسن محمد الميلم – رحمه الله – حريصاً على المساهمة في نشر الخير، ببناء المساجد، وإعانة ذوي الحاجة من الفقراء والمعسرين، كان حريصاً على المشاركة في كل مشروع ينفع الوطن ويصون حدوده، ولذلك – وكما يشهد له التاريخ – لم يتأخر عن المشاركة في بناء سور الكويت مع إخوانه أهل الكويت الذين وضعوا حب الوطن نصب أعينهم وضربوا في ذلك أروع الأمثلة، وقد كان لهم ولهذا السور الفضل–بعد الله تعالى– في الذود لفترات طويلة عن وطننا العزيز. . الكويت في وجه الغزاة والطامعين.

وفاته

بعد عمر مديد – دام تسعة وثمانين عاماً – بذل فيه كثيراً من أوجه الخير والبر، صعدت روح المحسن محمد المليم إلى بارئها في السادس عشر من شهر يوليو عام 1979 م الموافق لعام 1400 ه. رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل مثوبته، وجعل أعماله في ميزان حسناته، وأسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

مسجد الميلم في الفروانية